الأسلوبية الإحصائية بين النظرية والتطبيق
كتابات العقاد أنموذجا

إعداد

أ.د. محمد محمود أبو علي
أستاذ النقد والبلاغة

أ.محمد أيمن جوهر
باحث دكتوراة

كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثالث و الستون - يوليه -الجزء الأول - لسنة 2024

الأسلوبية الإحصائية بين النظرية والتطبيق كتابات العقاد أنموذجا

أ.د. محمد محمود أبو علي

أ.محمد أيمن جوهر

الملخص

إن الأسلوبية الإحصائية بوصفها منهجا هل هي قادرة على أن تكون دليلا دامغا على إثبات النص لقائله أم إنها بحاجة إلى أشياء أخرى كالذوق الفني ، وهل البصمة الأسلوبية تكون واحدة للكاتب في مشوار عمره وهل البصمة الأسلوبية واحدة لكاتب يكتب في أجناس أدبية متنوعة ومختلفة . فهل بصمته وتنوع مفرداته في الشعر كما هو في النثر ، وهل هذه البصمة وتنوع المفردات وغزارتها تبقى ثابتة أم أنها تتغير بتقدم الكاتب في العمر.

وبتطبيق الأسلوبية الإحصائية عن طريق استخدام معادلة جونسون في جميع الأجناس الأدبية التي كتب فيها العقاد وجدنا أن النسبة الكلية للتنوع ترشدنا إلى أن أكثر الأساليب الأربعة تنوعا هي الكتب النثرية الفكرية فقد أتى في المركز الأول كتاب "عبقرية عمر" بنسبة تنوع 69.5% ثم كتاب "عبقرية عثمان" بنسبة 53%

وقد أتت النسبة منخفضة عن 50% في قصيدة "البحر والحياة" بنسبة 48.5.% وقد أتت روايته سارة في المركز الأخير وهي التي لم يكتب غيرها بنسبة تنوع 47.5%

كما يلاحظ أن الكاتب في كتبه الفكرية لم يحافظ على نسبة تنوعه بل نجدها قلت ففي كتابه عبقرية عمر الذي كتبه في عام 1941م نجد نسبة تنوع المفردات 69.5% أما كتابه "عبقرية عثمان" الذي كتبه عام1954م أي بعد ثلاث عشرة سنة من تأليفه نجد النسبة قلت وانخفضت وأصبحت 53%

Summary in English

Is statistical stylistics as a method capable of being conclusive evidence to prove the text to its author or does it need other things such as artistic taste? Is the stylistic fingerprint the same for the writer throughout his life? Is the stylistic fingerprint the same for a writer who writes in various and different literary genres? Is his fingerprint and the diversity of his vocabulary in poetry the same as in prose? Does this fingerprint and the diversity and abundance of vocabulary remain constant or does it change as the writer ages? By applying the statistical method by using Johnson's equation in all literary genres in which Al-Aqqad wrote, we found that the total percentage of diversity guides us to the fact that the most diverse of the four styles are intellectual prose books. The book "The Genius of Omar" came in first place with a diversity percentage of 69.5%, followed by the book "The Genius of Othman" with a percentage of 53%. The percentage came lower than 50% in the poem "The Sea and Life" with a percentage of 48.5%. His novel "Sara" came in last place, which he did not write other than it, with a diversity percentage of 47.5%. It is also noted that the writer in his intellectual books did not maintain his diversity percentage, but we find it decreased. In his book "The Genius of Omar", which he wrote in 1941, we find the diversity percentage of vocabulary 69.5%. As for his book "The Genius of Othman", which he wrote in 1954, i.e. thirteen years after writing it, we find the percentage decreased and declined and became 53%.

الأسلوبية بين المفهوم والمصطلح:

-مقدمة

تبحث الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية التي تميز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر من خلال اللغة التي استخدمها وتحاول الإجابة عن هذا السؤال: كيف يكتب الكاتب نصا من خلال اللغة ؟ و هي بوجه عام تدرس النص و تقرؤه من خلال لغته و ما تعرضه من خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها : نحويا و لفظيا و صوتيا و شكليا فإذا كان النص هو قمة العمل الإبداعي، فهو يمثل صورة تعكس عالم المبدع، ومصدرًا مهما للحوار النقدي، ليتجلى دور علم الأسلوب الحديث الذي يطرح نفسه بقوة في التعامل مع هذه النصوص معاملة ناضجة لنتعرف من خلالها طريقة المبدع واختياراته الأسلوبية التي يتميز بها عن غيره، فالأسلوبية يمكن أن نقول بأنها "علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي أو الأدبي خصائص التعبيرية والشعرية، فتميزه عن غيره وتتعدى مهمة تحديد الظاهرة إلى دراستها بمنهجية علمية لغوية وتعد الأسلوب ظاهرة لغوية في الأساس ضمن نصوصها"[1]. إن الأسلوبية الحديثة بهذا الشكل تفتح للدارس مجالات رحبة في التعامل مع النص الأدبي وفهمه واكتشاف ما فيه من إبداع وتميز، إن الدرس الأسلوبي يكشف قدرة المبدع في التعامل مع مختلف الاستخدامات اللغوية من تراكيب وانزياحات ودلالاتها في التعامل الأدبي مما يعطيه تفردًا وتميزًا إبداعيا.

١-مفهوم الأسلوبية لغة واصطلاحا:

جاءت كلمة الأسلوب في (لسان العرب) : "ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم الفن يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرًا"[2] متجبرا.

أما ابن خلدون فيرى أن الأسلوب "عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه ... وهو يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار

---

[1] – فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ، ص1.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، المادة سلب، ص 549.

انطباقها على تركيب خاص ، وتلك الصورة الذهنية من أعيان التراكيب ، وأشخاصها ، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال ، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه ، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به ، وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"[3].

أما في (أساس البلاغة) فقد وردت كلمة أسلوب (Style) بما يأتي: "... سلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة... ويقال للمتكبر أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة..."[4]، وتظهر كلمة أسلوب من خلال لسان العرب، وأساس البلاغة أن صلتها ضعيفة بأصل مادتها (سلب) لأنها تدل على الطريقة أو الفن أو المذهب، أي أنها لا تطلق على شيء بسمة محددة، وليس لهذا الجذر اللساني في اللغة العربية أي صلة بالجذر اللساني لكلمة (Style) في اللغة الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية حيث أن كلمة (Style) في اللغة الإنجليزية تشير إلى (مرقم الشمع) وهي أداة الكتابة على ألواح الشمع، وقد اشتقت من الشكل (Stylus) إبرة الطبع (الحفر) واتخذت في اللغة اللاتينية الكلاسيكية المعنى العام نفسه"[5]، أما في اللغة الفرنسية فكلمة أسلوب كانت (La Stylistique) ويسمى الباحث في الأسلوب بـ (Stylistician) وكلمة (Style) تعني: طريقة الكلام، وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Style) بمعنى عود من الصلب كان يستخدم في الكتابة، ثم أخذت تطلق على طريقة التعبير عن الكاتب"[6].

وقد "وجدت لفظة الأسلوب مجالاً طيبا في الدراسات القديمة، خاصة في مباحث الإعجاز القرآني التي استدعت بالضرورة ممن تعرضوا له بالدراسة أن يتفهموا مدلول الكلمة عند بحثهم المقارن بين أسلوب القرآن وغيره من أساليب العرب متخذين ذلك

---

[3] – ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د. ت، ص 650.

[4] – الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، المادة سلب، ص 111.

[5] – ينظر: حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2002،

[6] – ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2، 1994، ص 175.

وسيلتهم لإثبات الإعجاز، وتفاوت هذا المفهوم ضيقا واتساعًا من باحث لآخر"[7]، وإن كانت محدودة التناول للأسلوب فالأسلوبية كمنهج وعلم كان لم يؤصل جذوره بعد إلا أننا نجد نظرية النظم مثلا عند عبد القاهر الجرجاني التي ظهر فيها تشابه بين الأسلوبية والنظريات الأسلوبية الحديثة، فقد نظر الجرجاني إلى قضية مهمة المتمثلة في الفرق بين مستويات الكلام البشري والإلهي المعجز، ومن خلال التفرقة بين اللغة والكلام، يأخذ الجرجاني طريقه في تأسيس (نظرية النظم) التي يفرق على أساسها بين الكلام وآخر، ولعل هذا من الأهداف التي تسعى إليها الأسلوبية الإحصائية ومنه فإننا نجد عبد القاهر الجرجاني "على وعي تام بالفارق بين (اللغة) و(الكلام)، وفي تفرقته بين (الكفاءة) و(الأداء)، وإن قوانين النحو ومعاني الألفاظ تمثل عند عبد القاهر الجرجاني (النظام) القار في وعي الجماعة الذي تقوم اللغة على أساسه بوظيفتها الاتصالية، أما الكلام فهو التحقق الفعلي لهذه القوانين في حدث كلامي بعينه"[8]، ومن خلال ما سبق يمكن القول إن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الفارق بين مستوى كلام ومستوى آخر يعود إلى المقدرة الفردية الخاصة بالمتكلم في تناوله للغة وتشكيلها

ونجد معجم الأسلوبية يحدد الأسلوب كالآتي : "إنه في أبسط معانيه يدل الأسلوب على طريقة التعبير في الكتابة أو الكلام"[9].

وقد يكون الأسلوب أحيانا ذا دلالات " إيحائية تقييميّة فيمكن أن نحكم على الأسلوب بأنه جيد أو رديء"[10]، "ويمكن أن ينظر إلى الأسلوب بوصفه تنوعا في استخدام اللغة سواء أكانت أدبية أم غير أدبية"[11]. و الأسلوب عند بارت – لغة استكفائية، تغوص في الميتولوجيا الشخصية والسردية للكاتب"[12].

---

7 – ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مرجع سابق، ص 185.

8 – نصر حامد أبو زيد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الفصول العدد الخاص بالأسلوبية، 1984، ص 13.

9 – المرجع نفسه، ص 20.

10 – المرجع نفسه، ص 20.

11 – المرجع نفسه، ص 20.

12 – علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت / السويترس، الدار البيضاء، د. ت، ص 114.

ومن خلال معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة فإننا نحصل على تعريفات عدة لمصطلح علم الأسلوب وذلك لما يتضمنه من تنوع واختلاف فـ" الأسلوب مشترك يربط ظواهر متعددة وهنا تكون الخصائص الأسلوبية مشتركة بين مجموعة من النصوص مما يجعل الأسلوب نظاما له خصائصه المميزة، أما التصور الثاني فيجعل الأسلوب شيئا خاصا، ذلك أن الخواص الأسلوبية هي علامات مميزة لنص معين، ومنه فإن أسلوب المؤلف يُدرس بوصفه تركيبًا خاصاً، وبهذا يكون التصور الأول ذو طابع استنتاجي يتجه من النظام الكامن في النص إلى النص نفسه، أما التصور الثاني فهو ذو طابع استقرائي تحليلي يتجه من النص إلى النظام"[13]

إن مصطلح الأسلوبية قد أطلقه الباحث "فون درجابلنتس" عام 1875 م" على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية والكتابة الأدبية، أو هي ما يختاره الكاتب من الكلمات والتراكيب وما يؤثره في كلامه عما سواه لأنه يجده أكثر تعبيرًا عن أفكاره ورؤاه"[14]، إلا أن أغلب مؤرخي الأسلوبية يجمعون على أن شارل بالي هو من أصّل عام 1902م علم الأسلوب وأسس قواعده النهائية"[15].

والكثير يميل إلى أن الأسلوب ليس زينة أو زخرفا، وإنما هو خاصية تنجلي من خلالها شخصية المؤلف، وهذا ما ذهب إليه"مارسيل بروست" حيث يقول: "إن الأسلوب ليس زينة أو زخرفا، كما أنه ليس تقنية، إنه مثل اللون في الرسم إنه خاصية تكشف عن العالم الخاص الذي يراه كل منا دون سواه"[16]، وانطلاقا من هذا القول تتجلى عملية الإبداع الأدبي في ضوء اقترانها بالمؤلف، ذلك "أن المعارف والوقائع تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من إنسان إلى آخر... أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه"[17].

وبالتالي نرى ارتباط الأسلوب بشخصية المؤلف لتبرز عدة تعريفات منها:

تعريف "جورج بيفون": "الأسلوب يعرض الرجل أو الأسلوب هو الرجل نفسه

و تعريف "سينيك" :الخطاب سمة الروح .

وتعريف شوبنهاور :" هو سحنة العقل .

---

[13] – ينظر: صلاح فضل: البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1987، ص 46، 47.

[14] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، مرجع سابق، ص 11.

[15] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1980، ص 20.

[16] – المرجع نفسه، ص 85.

[17] – المرجع نفسه، ص 84.

وأخيرا تعريف "فلوبير": هو وحده المسؤول عن طريقة مطلقة في النظر إلى الأشياء. فالأسلوب للكاتب كما هو للرسام ليس مسألة صنعة بل مسألة رؤية"[18].

إن هذه التعريفات تنظر إلى الأسلوب على أساس أنه جزء من شخصية المؤلف، أو أنه الإنسان بشكل عام كما قال "بوفون" أي أنه نابع من الذات، ومكمل لها في الوقت نفسه، وقد أطلق على النظر إلى الأسلوب والتشديد عليه من خلال المؤلف (بالأسلوبية التعبيرية) التي تقوم على دراسة علاقات الشكل مع التفكير وبذلك "تتناسب مع تعبير القدماء على أنها لا تخرج عن إطار اللغة، أو الحدث اللساني المُعبر في نفسه أو المقدر في ذاته، وتنظر إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي فهي وصفية ينصب اهتمامها على الأثر"[19] الأدبي، ومن خلال التصورات السابقة في الأسلوب والأسلوبية يمكن لنا تحديدهما "فالأسلوب نظام لساني خاص يحدس ابتداء بوصفه نظاما متميزا يهيمن على مجموعة من النصوص الشعرية، وينبثق من طبيعة تشكل البنى اللسانية وإحالاتها البارزة"[20]؛ إذ إنها تكشف عن الخصائص المميزة للنص من خلال وجود المستويات التي تحيل عليه والمتمثلة في المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، وبهذا تكون الأسلوبية منهجًا حيث إنها تقوم بوصف البنى التي يتوفر عليها النص الأدبي، الذي يخضع لعمليات تحليلية يتحقق فيها التزامن بين المستويات المختلفة، والتي تنتهي بإبراز تلك البنى المتميزة التي تضفي على النص قيما جمالية وفنية، ومنه فإن "الأسلوبية هي مجموعة من الإجراءات التي ترتبط فيما بينها بحيث تؤلف نظامًا استشعاريا يتحسس البنى الأسلوبية في النص الأدبي"[21]

وقد أخذت الأسلوبية الصفة العلمية الوصفية من اللسانيات في دراستها للنصوص من خلال لغتها و أصبح منهجا علميا يدرس الخطاب ككل بعيدا عن الدراسة المعيارية الحكمية كما كانت تفعل البلاغة القديمة .

وقد هدفت معظم المحاولات إلى جعل البلاغة العربية القديمة متصلة بالأسلوبية الإحصائية من خلال الانطلاق من النصوص الشعرية القديمة المليئة بزخارف القول و

---

18 – أولمان ستيفن: اتجاهات جديدة في علم الأسلوب من اتجاهات البحث الأسلوبي، ص 109.

19 – فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 16، 17.

20 – حسن ناظم: البني الأسلوبية، مرجع سابق، ص 30.

21 – المرجع نفسه، ص 30.

"على تتبع ما فيه من استعارات وكنايات وطباق وما إليها، يتألف من جملتها ما يعرف بأسلوب الشاعر"[22]

ولكن من وجهة نظري أرى أنه لا علاقة مباشرة بين البلاغة والأسلوبية وعلم الأسلوب إذ إنه لا يمكن أن نقول: "أن لتاريخ الأسلوبية تصورًا قديمًا يرجع إلى الدراسة البلاغية التي حددت باستقراء الصور البلاغية"[23] والجمالية. وهدا ما أورده "شكري عياد" من فروق بين الأسلوبية والبلاغية.

- البلاغة علم لساني قديم، والأسلوبية علم لساني حديث والاختلاف هنا يصبح منهجيًا.
- البلاغة علم معياري، بينما تعد الأسلوبية علما وصفيًّا.
- يقرر علم البلاغة أن الكلام ينبغي أن يطابق مقتضى الحال، أما الأسلوبية فإن طبيعة الكلام يتأثر بالموقف.
- إن أفق الدراسة الأسلوبية أوسع من أفق الدراسة البلاغية، فالأسلوبية تدرس الظواهر اللغوية جميعًا بدءًا من الصوت وحتى المعنى مرورًا بالتراكيب والجمل"[24] .

2 – نشأة الأسلوبية

كانت البداية للأسلوبية قديما عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير ، الذي أسس علم اللغة الحديث، وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج وهو شارل بالي 1865 – 19477م فوضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية. وأصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب ، وبذلك فقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحًا بنشأة علوم اللغة الحديثة.

كادت الأسلوبية أن تتلاشى لأن الذين تبنوا وصايا بالي في التحليل الأسلوبي سرعان ما نبذوا العلمانية الإنسانية ووظفوا العمل الأسلوبين بشحنات التيار الوضعي فقتلوا وليد بالي في مهده، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج، ماروزو، ولكن الحياة عادت إلى الأسلوبية بعد عام 1960م حيث انعقدت ندوة عالمية بجامعة انديانا بأمريكا عن

---

[22] – عبد البديع لطفي: التركيب اللغوي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1970، ص 87.

[23] – ينظر: حسن ناظم: البنى الأسلوبية، مرجع سابق، ص 18.

[24] – ينظر: عياد شكري محمد: مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، ط1، 1982، ص 44 – 49.

(الأسلوب) ألقى فيها ر. جاكبسون محاضرته حول الألسنية والإنشائية فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين الألسنية والأدب

وازداد الألسنيون اطمئنانا في سنة 1965م إلى ثراء البحوث الألسنية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية عندما أصدر ت . تودوروف أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية .

3- الاتجاهات الأسلوبية:

- الأسلوبية الإحصائية:

وهذا الاتجاه يعنى بالكم، وإحصاء الظواهر اللغوية في النص، ويبني أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء، ولكن هذا الاتجاه إذا تفرد فإنه لا يفي الجانب الأدبي حقه لأنه لا يستطيع وصف الطابع الخاص ، والتفرد في العمل الأدبي، وإنما يحسن هذا الاتجاه إذا كان مكفلا للمناهج الأسلوبية الأخرى [25].

ويبقى أن المنهج الإحصائي أسهل طريق لمن يتحرى الدقة العلمية، ويتحاشى الذاتية في النقد ، فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد أي بعد أن نتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التميز في النص.

لقد ظهر هذا الاتجاه في خضم الموازنة بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، والتنوع الموجود في المستويات اللغوية للنص الأدبي؛ من تركيبية وتحوية وصرفية وصوتية ومعجمية ودلالية وغيرها، ولهذا فمن الضروري توافر شروط معينة تعين الباحث على إبراز مستويات النص والوصف العلمي الدقيق لظواهر الأسلوب[26]

ويرى مختصون أن أصول علم الإحصاء الأسلوبي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر، على يد: مورغن

Auguste de Morgan أستاذ الرياضيات بجامعة لندن، حيث أبدى اهتماما كبيرا بإحصاء طول الألفاظ في نصوص إغريقية مختلفة، وذلك ليبرهن أن الشخص الذي يكتب في موضوعين مختلفين يتفق مع نفسه أكثر مما يتفق شخصان مختلفان يكتبان في موضوع واحد .

([25]) الأسوبية مبادئ واتجاهات ، سهام علي طالب ، مجلة الاداب والعلوم الإنسانية ،2019م، ص138

([26]) ينظر سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة أسلوبية إحصائية ، ص53

ومن الشخصيات البارزة في هذا المجال : ماندنهال T.C.Mendenhall وزيبف George Kingsley Zipf(1902 – 1950) تكمن قيمته "في تشجيعه للدراسة الإحصائية للغة، ومن النقاط التي ركز عليها كثيرا، العلاقة بين شيوع المفردة وطولها... وإرساء علاقة كلية متينة بين رتبة الكلمة وشيوع الكلمة... واستمر في التنظيرات المكثفة حول الدور المهم لمبدأ الجهد الأدنى في كل السلوكات الإنسانية، وطبيعة اللغة بوصفها حلاً وسطاً بين الإسهاب والاختصار، وبين المبالغة المملة في النطق ... "

والإحصائي الكمبريجي؛ يول G.Undy Yule "كان له مزاج مختلف، وتمثل إنجازه في الإحصاء اللغوي الفرقي عوض الكلي، وإن كانت له نظرة قريبة من (قانون زيبف)، فإنه لم ير فيها درجة معتبرة من الوضوح ..."

وتعتبر دراسات يول وزيبف رائدتين في ميدان الأسلوبية الإحصائية، وكانت تحتاج إلى تنقيح وتعديل، شأنها شأن الدراسات الابتدائية الزائدة، وأول من قام بهذا الدور الهام: مندلبروت Benoit Mandelbrot الذي قام بتعديلات وتغييرات على صيغة (زيبف) الخاصة بالترتيب والشيوع، فأضاف لها عناصر تعكس بعض سمات النصوص المفردة .

ويعتبر فوكس W.Fucks من رواد هذا الاتجاه الذي درس أهمية عدد المقاطع في الكلمة الواحدة، ليس بوصفها "ميزة للأساليب الفردية والتطور التاريخي للأساليب ضمن اللغة الواحدة. "

كما يعتبر العالم الألماني :

أ. بوزيمان A.Busemann الذي طبق أسلوبية الإحصاء على نصوص أدبية ألمانية وكان ذلك سنة 1925 في دراسة نشرت له.

و منطلق الأسلوبية الإحصائية هو فرضية الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم، وتعمل أساساً في مجال الاختيار والقياس، ويمكن الإشارة إلى مجالاتها كالآتي:

١.استخدام وحدات معجمية معينة.

٢.الزيادة (أو النقص) النسبيان في استخدام صيغ معينة أو نوع معين من الكلمات (صفات، أفعال، ظروف، حروف جر...الخ)

٣.طول الكلمات المستخدمة أو قصرها.

٤.طول الجمل.

٥.نوع الجمل (اسمية، فعلية ذات طرف واحد، بسيطة مركبة، إنشائية، خبرية... إلخ.

٦.إيثار تراكيب أو مجازات واستعارات معينة؛ وهذه السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار، وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالته تصبح خواص أسلوبية تظهر في النصوص بنسب وكثافة وتوزيعات مختلفة. وهذا يبرز أهمية القياس الكمي باعتباره معيارا موضوعيا منضبطاً وقادراً على تشخيص النزعات السائدة في نص معين أو عند كاتب معين، وإن شئت فقل تحديد المميزات الأسلوبية في هذا النص أو في نتاج هذا الكاتب.

ويطلق على هذا النوع من الدراسة مصطلح علم الأسلوب الإحصائي، وهو أحد مجالات الدراسة اللغوية الأسلوبية المعاصرة"

قد تكون طريقة الإحصاء، كما يوضحه أحد أعمدة هذا الاتجاه ، فوكس Fucks، بقوله: "تقيم مفهوم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص". [27]

من هنا يمكننا – إذن – أن تخضع وحدات النص اللغوية إلى عمليات إحصائية وحصرها من حيث العدد والنسبة، وبالتالي إخضاع النتائج إلى سلم الموازنة مع ظواهر ومستويات أخرى في نص آخر، كما يمكن تصنيف مؤلفي النصوص طبقا لهذه الموازنة أو المقارنة، أما أنواع الكلمات التي تخضع للدراسة بالإحصاء فيمكن تصنيفها كالآتي :

الأسماء– الضمائر – الصفات – الأفعال – الظروف – حروف الجر – الحروف الرابطة (حروف العطف وغيرها) – الأدوات الرابطة (الصلات، أدوات الشرط)، وتحديد العناصر والمثيرات اللغوية الأساسية ذات القيم الأسلوبية : كالتثنية والتأنيث والتصغير والفعل والصفة وقيمتها الأسلوبية في المزاوجات المجازية ورمزية الألوان والمزاوجات الاسمية وقيمتها الأسلوبية والتكرار وقيمته الأسلوبية...

4– الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح :

وقد كانت الأسلوبية الإحصائية أقل حظا من سابقاتها من حيث العناية وتركزت جهودها بين أيدي بيار غيرو على وجه الخصوص، من منطلق أن الأسلوبية " هي علم الأسلوب، أي أنها مجردة بالضرورة وتحليلية وموضوعية وعقلانية ، لأنها متفرعة عن اللسانيات ومنهجيتها الصارمة ولما كان الأسلوب "خروجا فرديا عن المعيار لصالح

([27]) برند شيلنر – علم اللغة والدراسات الأدبية ،دراسة الأسلوب ، البلاغة علم اللغة النصي – تر: محمود جاب الرب – الدار الفنية للنشر والتوزيع،ط1987،1م، ص139

المواقف التي يصورها النص مع الإيمان بإمكانية تحديد هذه المخالفات بوساطة خصائص إحصائية تتعلق بالسمات البنيوية التي تعرف قدرا من الاختيار بخصوص هذا النظام الاشاري " [28]

وفيما اتجهت الدراسات اللغوية نحو العناية بالدرس الأدبي، وخاصة الشعري منه من جانب الدرس الأكاديمي في الجامعات العربية، وكانت هذه خطوة إيجابية نحو الاتجاه إلى علمنة النص الأدبي وإخضاعه لمقاييس موضوعية، ما فتئت أن ظهرت كثير من الماخذ التي تؤخذ على هذه الدراسات ، حيث إنها تفتقر إلى علمية المنهج وانضباط أدواته " وخاصة فيما يتعلق بالجانب الإحصائي ومن أهم مظاهر هذا القصور أن الباحثين يعنون أنفسهم بتقديم عشرات الجداول الإحصائية يضمنونها نتائج بحوثهم، ومع ذلك تأتي عديمة الجدوى الأمر الذي قد يؤدي إلى إبراز الجانب الكمي دون أن يؤدي دلالة معينة على مستوى النتائج والوظيفة، فعلى الرغم من أهمية الإجراء الإحصائي " إن هو اعتمد رؤية منهجية علمية دقيقة تتجاوز العد المجرد إلى التعامل مع الإحصاء بوصفه أداة فعالة لإدراك كنه الوقائع الأسلوبية واستخلاص قوانينها

لذلك اختلف الباحثون حول مدى أهلية الإحصاء لمعالجة النصوص الأدبية؛ باعتبارها ظاهرة معقدة، ومن ثم ذهب بيار غيرو إلى " أن قضية استخدام الإحصاء في دراسة الأسلوب قضية مختلف عليها، والاعتراض المقدم غالبا هو أن الأسلوب واقعة فردية نوعية ولتعقيدها ، من جهة أخرى لا يمكن في آية فئة مجردة وكمية للتحليل الإحصائي أما الفريق الموالي للتوجه المؤيد للإحصاء الأسلوبي فيرى " أن التحليل الإحصائي هو الأداة لكل العلوم الانسانية التي اتخذت من دراسة الظواهر النفسية والنوعية ذات الأصل الفردي موضوعا لها، حيث أكدوا أن هذه العلوم تسمح تحديدا برصد الفرد ضمن الكتلة التي تسمح بقياس فرداته ، وهذا صحيح في التعميمات والتجريدات". ويضيف بيار غيرو بالنسبة للإحصاء الأسلوبي حيث يراه حقلا مناسبا لقياس الظواهر الأسلوبية إذ أنها " تبدو في الواقع ميدانا انتقائيا للتحليل الأسلوبي، وليس هذا فقط، لأن الوقائع فيها تلاحظ موضوعيا، وتخضع للحساب، ولكن لأن اللغة هوية إحصائية و"مجموعة من البصمات والاستعمال المعمم تقريبا لهذه اللغة أو تلك هو الذي يخلق قيمته .

([28]) الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح ، سامية بن دريس ،مجلة العلوم الانسانية ، عدد50 ،ديسمبر 2018م ، 236

ولأن دراسة الأسلوب تقوم أساسا على دراسة الانزياحات عن القواعد اللغوية المتعارف عليها فإن " الإحصاء هو العلم الذي يدرس الانزياحات والمنهج الذي يسمح بملاحظتها وقياسها وتأويلها، لذا فإن الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية في دراسة الأسلوب "[29]

على أن الأسلوبية الإحصائية وعلى الرغم من مناسبتها لدراسة الظواهر الأسلوبية التي يحفل بها نص من النصوص فهي "ضحية لاتجاهين، فمن جهة أولى يخلط الإحصائيون غاليا بين الكم والنوع، ولم ينجحوا حتى يومنا هذا في تحديد العلاقة الوظيفية بين المستويين، ولهذا السبب شكلت تحليلاتهم جداول حزينة من العوامل والانزياحات العددية لا يظهر معناها، وإذا ظهر كان مفرطا وساذجا في نظر كل أولئك الذين يكرهوا أن يقننوا القيم الجمالية في مجرد علاقات كمية"[30] . لذلك فمن الضروري أن ترتبط الدراسة الكمية بالجانب التأويلي ولكن هذا الرفض من قبل هؤلاء لا يجب أن يكون مطلقا؛ إذ المسألة تتعلق في أكثر الأحيان بطريقة الدراسة ومنهجها وآلياته الإجرائية " [31]

تناثرت النظريات الأسلوبية المختلفة التي تحدد الأسلوب بوصفه إنزياحًا فـ(شارل بالي) يعرف الأسلوب بأنه "إنحراف اللهجة الفردية" وأما (ليو سبيتزر) فالأسلوب عنده "انحرافا فرديًا بالقياس إلى قاعدة، وكذلك (جيرو) يصفه بأنه "إنزياح يعرف كميا بالقياس إلى معيار"[32]، وقد حاولت الدراسة الأسلوبية استخدام الإحصاء لإضفاء الموضوعية على الدراسة بإظهار الفروق الموجودة بين المبدعين، فظهر عدد من الأسلوبيين يحاولون دراسة الإحصاء "مستخدمين التحليل الإحصائي، مختبرين الجوانب القابلة على الإحصاء من النصوص المختلفة ومقاربين إياها بالمعايير لاكتشاف أية اختلافات تمثل الانحراف الفردي عن المعيار، أو عن الدرجة الاعتيادية للانحراف الفردي عن المعيار، أو عن الدرجة

([29]) أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ، منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت والجزائر ،ط1،2007، ص 286

([30]) بيار غيرو : الأسلوبية ، تر: منذر عياشي ، مركز الانماء المصري للطباعة والترجمة والنشر ،ط2، 1994م، ص57.

([31]) رابح بوحوش : المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، حي النصر ، الحجار ،ط1، 2010، ص77

[32] – ينظر: كوهن جان: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي/ محمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، 1986، ص 15 ،16.

الاعتيادية للانحراف العشوائي الذي يحدث في عينات مختلفة من مجموعة معينة من النصوص"[33]، وقد استطاع "فوكس Fucks" أن يحدد مفهوم الأسلوب الإحصائي بقوله: "نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات، التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص"[34]، وما يساهم في تحديد الأسلوب هو تردد الوحدات اللغوية التي يسهل إدراكها شكليا في النص، ومن ثم يمكن إحصاؤها وإخضاعها للمعطيات الرياضية الإحصائية.

وقدم (كوهن) توسيعًا للقاء الأسلوبية بالإحصاء فيقول: "لكون الأسلوبية هي علم الإنزياحات اللغوية والإحصاء، علم الإنزياحات عامة فمن الجائز تطبيق نتائج الإحصاء على الأسلوبية لتصبح الواقعة الشعرية قابلة للقياس إذ يبرز كمتوسط تردد الإنزياحات التي تقدمها اللغة الشعرية بالنظر إلى النثر"[35].

وبهذه العملية الإحصائية يمكن للدارس الأسلوبي كشف الخصائص الأسلوبية التي يتميز بها النص الأدبي، إن المنهج الإحصائي يسعى إلى أن يمارس تحليلا أسلوبيا يتجاوز المعالجة الإحصائية في النص الشعري إلى معالجات أخرى أكثر جوهرية، إذا لا يمكن لاقتصار على مجموعة من الإحصائيات لاكتشاف أسلوبية نص ما، وبذلك فإن الأسلوبية الكمية تسمح بممارسة التحليل الأسلوبي لكنها تبقي قاصرة لأنها لا تتفحص النص من نواح أخرى، ويدعو (صلاح فضل) إلى إتباع وجهة نظر (ستيفن أولمان) في التحليل الأسلوبي الإحصائي لأنه يعتبره إجرائيا أكثر من غيره، وذلك "لاعتماده على مبدأين أساسين للقيام بإجراءات التحليل الأسلوبي وهما.

التحديد الكمي ورصد جميع الوسائل الأسلوبية المتمثلة في النص الأدبي وحصرها وتصنيفها ثم تقييمها وإبراز الدلالات المركزة عليها.

تفسير هذه الوسائل واستحضار جذورها الذاتية والموضوعية"[36].

ولاشك أن د.(سعد مصلوح) قد تأثر بنظرية (بوزيمان) فتبناها والتي تستطيع من خلالها "تمييز النص الأدبي بوساطة تحديد النسبة بين مظهرين من مظاهر التعبير أولهما – التعبير بالحدث (Active Aspect) وثانيهما مظهر التعبير بالوصف (Qualitative

---

[33] – ينظر: حسن ناظم: البني الأسلوبية، مرجع سابق، ص 48.

[34] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 103.

[35] – ينظر: كوهن جان: بنية اللغة الشعرية، مرجع سابق، ص 16.

[36] – صلاح فضل: علم الأسلوب، مرجع سابق، ص 231.

(Aspt ويعنى (بوزيمان) بأولهما: الكلمات التي تعبر عن حدث أو فعل، وبالثاني الكلمات التي تعبر عن وصفه مميزة لشيء ما أي تصف هذا الشيء وصفا كميا أو كيفيا"[37]، ونستطيع أن نكتشف مميزات نص من غيره انطلاقا من نسبة الكلمات المعبرة عن حدث، والكلمات المعبرة عن وصف وذلك "بحساب هذه النسبة حيث نحصي عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع وعدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الثاني، ثم إيجاد حاصل قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثانية ويعطينا حاصل القسمة قيمة عددية تزيد وتنقص حسب عدد كلمات المجموعة الأولى على المجموعة الثانية وتستخدم هذه القيمة دالاً على أدبية الأسلوب"[38]، إن محاولة (مصلوح) في تطبيق معادلة (بوزيمان) لم تنظر إلى خصوصية اللغة العربية وهذا ما جعل (صلاح فضل) يعترض على طريقة تناوله لعملية التحليل النصوص العربية وذلك لأنه استبعد الأفعال الناقصة والأفعال الجامدة وأفعال المقاربة والشروع من ناحية إحصاء عدد الأفعال، كما استبعد الصفات التي تقع جملة سواء أكانت اسمية أو فعلية أو شبه جملة، إلا أن هذا لا ينقص من قيمة التحليل الذي أقامه (سعد مصلوح) انطلاقا من معادلة (بوزيمان) التي "تنحصر في هذه الزاوية الضيقة.

$$\text{نسبة الفعل إلى الصفة} = \frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}}$$ "[39]

وقد تعرضت هذه المعادلة إلى النقد من طرف بعض النقاد لافتقارها إلى المسوغات الكافية لشرعية تطبيق تلك المعادلة على النصوص الأدبية العربية، وذلك أن (بوزيمان) انطلق من اللغة الألمانية "حيث تعرض إلى نصوصها المكتوبة وتحليلها وفق المستويات النحوية والمعجمية والصرفية ومن البديهي أن اللغات تختلف في جميع هذه المستويات، وأن هذا الاختلاف هو المصدر الذي يمنع تعميم الفرضيات على اللغات جميعا"[40]، وقد قام (سعد مصلوح) بدراسة قيمة حول الدراسة الإحصائية للأسلوب، وتناول فيها المفهوم والإجراء والوظيفة ونسبة النص إلى قائله معتمدا على معادلة شارل بالي كما جعل من

---

37 – ينظر: حسن ناظم: البني الأسلوبية، مرجع سابق، ص 51.

38 – سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، مرجع سابق، ص 28.

39 – ينظر: حسن ناظم: البني الأسلوبية، مرجع سابق، ص 52.

40 – المرجع نفسه، ص 52.

الأسلوبية الاحصائية مرتكزا مهما في تنوع عدد من المفردات عند كل كاتب : "طه حسين والرافعي والعقاد"

أ- الجانب التطبيقي على الأسلوبية الإحصائية على كتابات العقاد شعرا ونثرا باستخدام معادلة جونسون

من أبرز الخواص الدالة على أسلوب شاعر أو ناثر ، المعجم اللغوي الذي يستخدمه في آثاره ومع أن مصطلح المعجم الشعري هو أكثر شيوعا على ألسنة النقاد ، لكننا يجب أن ننتبه إلى هذه النقطة أن مثل هذا المعجم لا يختص بالشعراء دون الكتاب ؛ بل لكل أديب، شاعرا كان أم كاتبا ، معجم لغوي يستغله في صياغة كتاباته و آثاره ليوصل رسالته أو خطابه الأدبي؛ إذن فحص الثروة اللفظية في النصوص الأدبية يدلنا على استبانة واحد من أهم الملامح المميزة للأسلوب ، اذ إن المفردات و الألفاظ المستخدمة في صياغة النصوص ، هي بمثابة اللبنات التي يستخدمها الباني لإقامة بنايته. و هذه الثروة تدل أيضا على شخصية الأديب و تفرده بين الآخرين .

ولكن هل الأسلوبية الإحصائية قادرة كشكل مستقل وكمنهج أن تكون دليلا دامغا على إثبات النص لقائله أم أنها بحاجة إلى أشياء أخرى كالذوق الفني ، وهل البصمة الأسلوبية تكون واحدة للكاتب في مشوار عمره وهل تنوع المفردات يظل ثابتا أم أنه يختلف بالزيادة أو النقصان وهل البصمة الأسلوبية واحدة لكاتب يكتب في أجناس أدبية متنوعة ومختلفة . فهل بصمته وتنوع مفرداته في الشعر كما هي في النثر وهل هذه البصمة وتنوع المفردات وغزارتها تبقى ثابتة أم أنها تتعدد.

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال التطرق للجانب التطبيقي للأسلوبية الإحصائية وهل هي قادرة على إعطاء أرقام يقينية أم أنها مجرد وسيلة تساعدنا على إماطة اللثام عن بعض النقاط التي بحاجة إلى أدوات أخرى .

وسنطبق هذا على كتابات الكاتب المصري عباس محمود العقاد. والمعروف أن العقاد له العديد من الدواوين الشعرية والعديد من الكتب الفكرية وله رواية واحدة وسوف نطبق ما فعله الدكتور سعد مصلوح في تنوع المفردات الذي قام به على كتابات العقاد طه حسين والرافعي لمعرفة من هو أكثرهم تنوعا ولكن هذه المرة سنطبق هذه القاعدة على كاتب واحد ألا وهو العقاد لكن في أجناسه الأدبية الثلاثة الشعر والرواية والكتب الفكرية لنرى هل النسبة متقاربة أم لا ولن نكتفي بذلك فسوف نرى هل البصمة الأسلوبية للكاتب وتنوع مفرداته زاد أم نقص أم بقي كما هو في كتبه الفكرية التي تتناول حياة الشخصيات ، ولسوف نختار كتابا كتبه في الأربعينيات من القرن الماضي ألا وهو كتاب "عبقرية عمر"

والذي كتبه في عام 1941م ونقارنه بكتاب كتبه في الخمسينيات ألا وهو كتاب "عبقرية عثمان" الذي كتبه 1954م.

وسوف يرتكز جانبنا التطبيقي على إقامة جداول تضم عينة هي محل الدراسة وستكون أول مائتي كلمة من كل عنصر سنأخذه ونطبق المعادلة عليه ونوضح بالرسم البياني توزيع النسب المئوية التي سنحصل عليها نتيجة هذا القياس ، بالإضافة إلى معرفة نسبة تنوع المفردات في الأعمال الأربعة في كل خمسين كلمة

هناك عدة طرق إحصائية لقياس خاصية تنوع المفردات ، و من أهمها طريقة « و جونسون و هي تعتمد على إيجاد نسبة لتنوع المفردات في النص أو في جزء منه إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة (أي المختلفة بعضها عن بعض) و المجموع الكلي للكلمات المكونة له و يطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح « الأنواع» Types و على المجموع الكلي للكلمات مصطلح «الكل» Tokens و من ثم يطلق على نسبة التنوع Type–token ratio (وتختصر عادة الى TTR).

في هذا الطريق، ندخل كل كلمة مرة واحدة في الحسبان فقط و لا نهتم بما – فيما عدا هذا – في الاحتساب مهما تكررت لأننا نريد أن نصل في النهاية إلى كلمات وردت في النص مرة واحدة، لنصل إلى تنوع المفردات ، ولهذا لا نهتم بتكرارها مهما كثرت.

للتوصل إلى نسبة الكلمات المتنوعة في هذه العينات الأربع ، خطونا تلك الخطوات :

1– – تقسيم كل عينة (و تتكون من مائتي كلمة)

2– تفريغ العينة كلها في هذه الجداول ، حيث يشتمل كل جدول على مائتي كلمة

3– تنفيذ عملية حصر الكلمات المتنوعة في مرحلتين:

المرحلة الأولى: حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة ، عن طريق مراجعة كل كلمة واحدة تلو أخرى و إدخال كل كلمة جديدة في الحسبان و شطب كل كلمة متكررة حتى تصل الى الكلمات المتنوعة في كل جدول

المرحلة الثانية: مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الأول على جميع الكلمات الباقية في سائر الجداول لشطب أي كلمة مكررة، وهكذا نعمل لكل الكلمات في كل الجداول حتى نحذف في النهاية كل التكرارات و نبقي من كل كلمة، مرة واحدة من الورود و نشطب أي تكرار في أي جدول سواها .

- معيار المقياس:

1- اعتبرنا «الفعل » كلمة واحدة مهما اختلفت صيغه بين الماضي و المضارع والأمر و المفرد والمثنى و الجمع و المذكر والمؤنث .

2- لم نعتبر اختلاف صيغ الأسماء بين المفرد والمثنى و الجمع ، ككلمات متنوعة إلا اذا كان لفظ المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد.

3- لم نعتبر اختلاف الاسم تذكيرا و تأنيثا إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر .

4- اعتبرنا تعدد صيغ الجمع ككلمات متنوعة .

5- اعتبرنا الكلمات الملحقة بحرف « ياء النسبة » و « ياء » للمصدر الصناعي ككلمات متنوعة علاوة على أصلها ، مثلا كلمات : رمز – رمزي – رمزية، اعتبرناها ثلاث كلمات متنوعة .

6- اعتبرنا المعاني المختلفة (المعنى المعجمي) معيارا للتنوع .

7- لم نعتبر السوابق و اللواحق التي تلصق بالكلمة الرئيسية ، معيارا للتنوع ، مثلا كلمات هذا – بهذا – لهذا ، فيما – بما – لما ، له – لك – لنا

8- اذا اختلفت صيغ الأفعال بين المجرد والمزيد و أبوابه ، اعتبرنا كل واحد منها كلمة متنوعة مختلفة.

9- اعتدنا بالمصادر والمشتقات ككلمات متنوعة مهما توحدت الجذور .

10- في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة لم نعتد بالتذكير و التأنيث و لا بالعدد مثلا: الذي – التي ،اعتبرناها كلمة واحدة أو كلمات هي – هما – هي ، اعتبرناها ككلمة واحدة [41]

الجدول الأول : أول مائتي كلمة من رواية "سارة"

نسبة التنوع = عدد الأنماط95

——

%47.5 = 100*

عدد التحققات 200

([41]) سعد مصلوح : في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط1992،1م، ص95

مضـ	خمسـ	أشـه	قبل	أن	يجرؤ	على	عبور	ذلك	الشارع
مشيا	على	قدمي	وليس	الشار	مقفرا	أو	مخيفا	لأنه	محاط
بالعم	مزدح	في	جوانب	بالسا	والسك	وليس	هو	بالب	عن
طريق	لأنه	يوشـ	ان	يحتا	إليه	في	ذهابه	واياب	إلى
حيث	يقيم	في	ضاحـ	المدين	ولكنه	كان	شارعا	يلتق	فيه
عند	ذهاب	إلى	دار	الصو	المتحـ	ثم	يلتقيان	عند	خروجه
منها	وكانا	يجا	إذا	دخلا	تلك	الدار	في	مكا	متجاور
ولكنه	لا	يدخ	اليها	ولا	يخرج	منها	متجاو	بل	يرسل
هو	إلى	نافذة	التذاك	من	يبتاع	التذكر	لكرسيي	في	مكان
قلما	يتغير	ثم	يلقاها	في	ذلك	الشار	فتأخذ	إحد	التذكرتي
وتسب	إلى	الدا	ويظ	هو	بضع	دقائق	في	بعـ	الأندية
العام	ثم	يلحـ	بها	إلى	المكا	المعر	وكان	من	عادتها
أن	تقارن	بينها	وبين	بطلة	الروايـ	إذا	أحست	منه	اعجابا
بها	أو	ثناء	عليها	وتسأل	في	ذلك	أسئلة	ذكيـ	خبيثة
لا	تسـه	المغ	في	جوانب	إلا	على	سبيل	المز	والمداعبة
سألته	مرة	وقد	لمحـ	منه	اهتما	بالروا	التي	تظه	فيها
إحـد	الممث	اذا	سمح	لك	هذه	الممثا	بقبلة	أتقبل	منها
فعلم	أن	جوا	الجد	عن	هذا	السؤا	غير	سلي	العواقب
وعمد	إلى	العب	والمرا	قال	وهل	من	الأدب	أن	أرفض
قبلة	تعـر	سيدة	قالت	دعنا	من	حدي	الأدب	فما	عن

الجدول الثاني: أول مائتي كلمة من كتاب "عبقرية عثمان"

نسبة التنوع = 53%

عدد الأنماط 106 عدد التحققات 200

ربما	كانت	سيرة	الخليفة	الثالث	ذي	النورين	أو	في	السير
بالشواهد	على	**الخصـــائ**	التي	تلازم	تاريخ	العقيدة	في	أطوارها	الأولى
ولا سيما	أطوار	التحول	في	طريق	الاستقرار	وأبرز	هذه	**الخصـــائ**	في
تاريخ	العقيدة	أنه	تاريخ	قيم	ومبادئ	وليس	بتاريخ	وقائع	وأحداث
فالوقائع	والأحداث	تتشابه	في	**العصـــو**	المتطاولة	ولو	أننا	تخيلناها	معروضة
في	الصور	الصامتة	لما	وجدنا	من	فارق	يذكر	بين	الوقائع
والأحداث	التي	تفصلها	من	مسافة	الزمن	آلاف	السنين	ومن	مسافة
المكان	آلاف	الفراسخ	كلها	صورة	متكررة	من	حيث	ظواهرها	وأعراضها
البادية	للعيان	ولكنها	تختلف	اختلافا	بعيدا	حين	تنفذ	من	ظاهرها
إلى	باطنها	أو	حين	تنفذ	من	حركاتها	**المكشـوف**	الى	القيم
النفسية	التي	تكمن	وراءها	والى	الدعاوي	التي	تدور	عليها	ولو
كانت	من	دعاوي	المبطلين	التي	يصدق	عليها	في	بعض	الأحايين
أنها	كلمات	حق	أريدت	بها	أباطيل	فالحوادث	التي	تدور	على
طلب	السطوة	غير	الحوادث	التي	تدور	على	طلب	الحرية	ولو
كان	طلب	الحرية	أكذوبة	يتعلل	بها	المتعلل	لغاية	في	نفسه
يسترها	ويعلن	ما	عداها	فاذا	كان	المتعلل	بالحرية	مبطلا	في
دعواه	فهناك	فارق	صحيح	بين	المعارك	التي	تذكر	فيها	الحرية
حقا	أو	باطلا	والمعارك	التي	لا	ترد	فيها	على	لسان
أحد	ولا	تخطر	بباله	فلولا	أنها	أصبحت	شيئا	يهتم	به
الناس	**ويتنـازعون**	لما	ذكرها	**الصـادقة**	ولا	المبطلون	ومتى	أصبحت	الحرية

الجدول الثالث : أول مائتي كلمة من كتاب عبقرية عمر

عدد الأنماط = 139 عدد التحققات =200

نسبة التنوع = 69.5%

لم	أرى	عبقريا	يفري	فريه	كلمة	قالها	النبي	عليه	السلام
في	عمر	رضي	الله	عنه	وهي	كلمة	لا	يقولها	إلا
عظيم	عظماء	خلق	لسياسة	الأمم	وقيادة	الرجال	فمن	علامـــا	العظمة
التي	تحيي	موات	الأمم	أن	تختص	بقدرتين	لا	تعهدان	في
غيرهما	أولاها	أن	تبتعث	كوامن	الحياة	ودوافع	العمل	في	الأمة
بأسرها	وفي	رجالها	الصـالحي	لخدمتها	والأخرى	أن	تنفذ	ببصيرة	إلى
اعماق	النفوس	فتعرف	بالبديهة	الصائبة	والوحي	الصادق	فيم	تكون	عظمة
العظيم	ولأي	المواقف	يصلح	وبأي	الأعمال	يضطلع	ومتى	يحين	أوانه
وتجب	ندبته	ومتى	ينبغي	التريث	في	أمره	إلى	حين	كلتا
القدرتين	كان	لهما	الحظ	الوافر	في	سيرة	عمر	بن	الخطاب
فأين	لولا	الدعوة	المحمدية	التي	بعثت	كوامن	العظمة	في	أمة
العرب	كنا	نسمع	بابن	الخطاب	وأي	موضع	له	كان	من
مواضع	هذا	التاريخ	العالمي	الذي	يزخر	بكبار	الأسماء	إنه	الآن
اسم	يقترن	بدولة	الإسلام	ودولة	الفرس	ودولة	الروم	وكل	دولة
لها	نصيب	في	التاريخ	فأين	كنا	نسمع	باسم	عمر	لولا
البعثة	المحمدية	لقد	كان	ولا ريب	خليقا	أن	يستوي	على	مكانة
الزعماء	بين	بني	عدي	آله	الأقربين	أو	بين	قريش	قبيلته
الكبرى	ثم	ينتهي	شأنه	هناك	كما	انتهى	شأن	زعماء	آخرين
لم	نسمع	لهم	بخبر	لأنهم	عظموا	أو	لم	يعظموا	يعطون
البيئة	كفاء	ما	تطلب	من	جهد	ودراية	وهي	تطلب	منهم

الجدول الرابع : أول مائتي كلمة من قصيدة البحر والحياة

عدد الأنماط = 97

عدد التحققات = 200

نسبة التنوع = 48.5%

لبيك	يا	بحر	من	داع	نطوف	به	ظمأى	فنروى	ولم
تعذب	مساقيه	يا	أشبه	الخلق	بالمولى	وقدرته	لولا	جلالته	عن
كل	تشبيه	تنضو	الحياة	على	شطيك	ما	لبست	في	ساحة
العيش	من	غش	وتمويه	وتستعيد	اذا	جاءتك	عارية	عطلا	أحب
من	الاعلاق	عاريه	وأنت	تكبرنا	طورا	وتصغرنا	من	يكبر	العيش
يصغر	من	دواعيه	وفيك	يا	بحر	عدل	الموت	مطرد	لكن
عدلك	عدل	غير	مكروه	وعند	شطك	شرع	الناس	منقطع	وفوق
متنك	شرع	الله	تجريه	فلا	عظيم	على	الأقوام	تعصم	تيجانه
من	قضاء	أنت	تقضيه	يا	بحر	اذكرتني	بحر	الحياة	وما
يجيش	ما	بين	ماضيه	وآتيه	والمرء	يسبح	فيه	منذ	مولده
سبحا	يقربه	مما	يحاشيه	وكم	تمنى	به	الخيرات	معجلة	فكان
عادى	المنايا	في	تمنيه	ومطمح	دون	قيد	الشبر	هم	به
فصده	الموج	قسرا	عن	امانيه	وكم	قريب	نناديه	ونسمع	أقصى
الكواكب	ادنى	من	أدانيه	فلا	تقس	بعده	بالشبر	ان	له
بعدا	يقاس	بصرف	من	غواشيه	لبيك	يا	بحر	من	وهاب
أعطية	الدر	أبخس	ما	تهدى	أياديه	يعطى	النفوس	ويرويه	وينعشها
فانما	هي	ذخر	من	غواليه	والبحر	حي	ولولا	ذاك	ما
انطلقت	فينا	الحياة	اذا	عجت	أواذيه	ولا	انطوى	كل	صاف
من	مسار	به	على	عرائس	تسبى	لب	رائيه	عرائس	الحسن
تنشيها	وترسلها	فيه	قرائح	يحييها	وتحييه	لم	تخلق	النفس	في

جدول رقم (5) يوضح نسبة التنوع في العينات الأربع

الكتاب	نسبة تنوع المفردات ttr
عبقرية عمر	%69.5
عبقرية عثمان	%53
رواية سارة	%47.5
قصيدة البحر والحياة	%48.5

رسم بياني رقم ٢ لنسبة التنوع للأجناس الأدبية الأربعة
رواية سارة ٢٢%
عبقرية عثمان ٢٤%
قصيدة البحر والحياة ٢٢%
عبقرية عمر ٣٢%
عبقرية عثمان

رسم بياني ٣ للعينات الأربع محل الدراسة والتطبيق
100.00%
0.00%
قصيدة البحر
Series 1

الخاتمة و نتائج البحث

بعد دراسة وتطبيق الأسلوبية الإحصائية على كتابات العقاد تبين من أن البصمة الأسلوبية للكاتب اختلفت إذا ما اختلف الجنس الأدبي

وبتطبيق معادلة جونسون والتي طبقها الدكتور سعد مصلوح لمعرفة تنوع المفردات عند كل كاتب فقد قمنا باختيار أربعة كتب كتابان منها من الكتب الفكرية التي تتبعت سيرة إحدى الشخصيات والكتابان هما "عبقرية عمر " و"عبقرية عثمان" وقد راعى الباحث أن يكون هناك فاصل زمني بين الكتابين؛ لنرى هل سيحافظ العقاد على تنوع مفرداته أم سيقل أو يزداد، كما اختار الباحث عينة نثرية أخرى ألا وهي رواية "سارة" مع العلم أن العقاد لم يؤلف إلا تلك الرواية ، وقد أردنا من اختيارنا لهذه الرواية أن نرى هل تنوع مفرداته في الرواية سيكون كما هو في الكتابين السابقين أم لا .

ثم اخترنا جنسا أدبيا يختلف عن الرواية والكتب الفكرية فتطرقنا لجانبه الشعري وقد وقع الاختيار على قصيدة شعرية هي "البحر والحياة " وفي كل عينة اخترنا أول مائتي كلمة كما هو موضح في الجداول الأربعة السابقة .

وتبين من خلال النتائج التي توصل لها الباحث تفوق العقاد في كتبه الفكرية عن الرواية والشعر من خلال تنوع الألفاظ باستخدام معادلة جونسون.

فنلاحظ من النتائج التي خلصنا إليها أن النسبة الكلية للتنوع ترشدنا إلى أن أكثر الأساليب الأربعة تنوعا هي الكتب النثرية الفكرية، فقد أتى في المركز الأول كتاب "عبقرية عمر" بنسبة تنوع 69.5% ثم كتاب "عبقرية عثمان" بنسبة 53%

وقد أتت النسبة منخفضة عن 50% في قصيدة "البحر والحياة" بنسبة 48.5.% وقد أتت روايته سارة في المركز الأخير وهي التي لم يكتب غيرها بنسبة تنوع 47.5%

كما يلاحظ أن الكاتب في كتبه الفكرية لم يحافظ على نسبة تنوعه بل نجدها قلت ففي كتابه عبقرية عمر الذي كتبه في عام 1941م نجد نسبة تنوع المفردات 69.5% أما كتابه "عبقرية عثمان" الذي كتبه عام1954م أي بعد ثلاث عشرة سنة من تأليفه نجد النسبة قلت وانخفضت وأصبحت 53%

قائمة المراجع :

١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٢. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954

٣. ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003

٤. أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت،

٥. أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ، منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت والجزائر ،ط 1، 2007م

٦. برند شيلنر –: علم اللغة والدراسات الأدبية ،دراسة الأسلوب ، البلاغة علم اللغة النصي – تر: محمود جاب الرب – الدار الفنية للنشر والتوزيع،ط1987،1م، ص139

٧. بيروت، لبنان، ط1، 2003

٨. حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2002،

٩. خليل إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص، الطبعة دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998،

١٠. الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999

١١. سامية بن دريس الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد50 ،ديسمبر 2018م

١٢. سعد مصلوح : في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط1992،1م

١٣. صلاح فضل: البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1987

١٤. ط1، 1908،

١٥. عبد البديع لطفي: التركيب اللغوي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1970

١٦. عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1980،

١٧. علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت / السويترس، الدار البيضاء، د. ت

١٨. عياد شكري محمد: مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، ط1، 1982

١٩. فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

٢٠. كوهن جان: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي/ محمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، 1986

٢١. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2، 1994،

٢٢. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الفصول العدد الخاص بالأسلوبية، 1984

٢٣. نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010